استطاعت اكتشاف « 73 مقاما موسيقياً » ولا تجد الدعم الكافي لاستمرارها

«شقائق النعمان»: فرقة تراثية فلسطينية تعيد الروح العربية للمدن

الناصرة ـ «القدس العربي»

من مهند صلاحات:

فرقة تراثية فلسطينية، نبتت كزهرة برية في ارض الناصرة حيث عاش السيد المسيح عليه السلام، وحملت اسم زهرة شقائق النعمان التي تزين جبال فلسطين في الربيع، تعزف اللحن التراثي والمقامة العربية الأصيلة لتعيد للمدينة هويتها ووجهها العربي الأصيل على الرغم من الضغط التي تمارسه قوات الاحتلال أمام أي محاولة نهضوية ثقافية في المدينة شأنها شأن بقية مدن فلسطين المحتلة عام 1948م، تجوب الفرقة الأراضي الفلسطينية تعزف اللحن الفلسطيني الأصيل، التقيت بُرئيس الفرقة الأستاذ حاتم عرابي في مدينة الناصرة وأجريت معه الحوار التالي:

■ ما هي هوية فرقة شقائق النعمان، ومن أين أتت فكرة تأسيسها؟

■ شقائق النعمان: هي زهر بري تزدان به تلال الجليل كلما هلّ آذار، وهي في ألوانها زينة فعلاً، فحمرتها تقارب طهر دماء الشهداء، وحلاوة احمرار أخاديد الطفولة في ربيعها، وكان لتعداد ألوانها تقارب من غناء تراثنا بالألوان والصور والألحان فكان أسمها تعبيراً عنها وعنا المؤسسين والأعضاء.

كنت بكل تواضعي وراء فكرة بناء الفرقة، وكانت الأحلام تسمو فوق الطموح انطلاقاً من قوة الايمان بصدقها ونبل رسالتها، فرحت انسجم عملاً وأملاً ببنائها، واستطعت بفضل رجل كريم بعيد الرؤيا ساعده منصبه «كرئيس المجلس المحلي اكسال» السيد محمد شلبي فعرضت عليه الفكرة، فشجعها ورحب بها ودعمها من خلال تخصيص ميزانية تصرف في سبيل انشاء الفرقة، واحتضن الأعضاء بكاملهم في قلبه، وكان ما خصصه من ميزانية بالكاد تكفينا وعلى كل الأحوال لم يكن طموحنا المال بقدر ما كان الهدف بناء الفرقة، وكان في هذا شريكي صاحب فضل عظيم في هذه الناحية، فلم يكن يزعجه لو دفع القليل الذي كان يصرف له «كراتب» في سبيل تأمين احتياجات الفرقة حيثما تعذر ذلك، وكثيراً ما تقدم يعرض راتبه في سبيل دفع الفرقة للأمام، فهو الذي يقاسمني التعب الجهد الحلم والأمل ولم يزل، فكل لحظة نجاح للفرقه له نصفها، وكلما حاولت تحمل الفشل لوحدي سارع قبلي يحمله، انه الصديق خضر شاما.

كان عام ميلاد الفكرة وبدء العمل على انشائها سنة 1996، حيث جمعت الصدف بيني وبين خضر شاما، وكان تسارع العمل في البناء أشبه بثورة تحمس لها كل من شارك بها، فتم في السنة الأولى بناء فرقة دبكة شعبية، وفريق للمسرح، وفرقة موسيقية معاً، وتم عرض أول عمل في السنة التالية مباشرة، وتضافرت جهود كثيرة متنوعة ساعدت في انجاح أول انتاج «لشقائق النعمان» باسم : «حوش أبو علي»، وتم عرضها على عدة مسارح محلية.

أما عن كيفية تشكل الفكرة فهذه حكاية تعود في خصوصيتها لطفولتي التي عشت، حيث خيم عليها السؤال حول حقيقة هويتي الثقافية وما يميزها عن الآخرين، حيث تنازعتها المناهج الدراسية أيام الدراسة من جهة، والموروث الثقافي الذي اكتسبته من جدي وأمي من جهة أخرى، حيث كانا على طرفي نقيض، فالمناهج الدراسية التي تلقاها هنا في المدرسة تمجد الاحتلال لفلسطين وتصفه تحريراً لها، بينما الموروث الثقافي معروف للجميع، وطالما راقني ذلك الصوت الحنون لأمي وهي تحاول أن تنوم أحد اخوتي الصغار وكأنها تزرع بذور ذلك الموروث عميقا في نفسي، وكان الطبع غالبا للتطبع كعادته في كل الأحوال، فارتددت لهويتي التي أعتز وافخر بها، ونميتها بالدراسة والمطالعة الى أبعد ما استطعت، ولما كانت الأغنية تستهويني كان طبيعياً أن أكتبها وأن أبحث عمن يلحنها ويغنيها. على هذا التقينا أنا و خضر شاما، وأنجزنا بناء الفرقة الموسيقية والمسرحية وفرقة الدبكة الشعبية، ولما ضاقت بنا الميزانية التي خصصها المجلس المحلي صرنا نختصر من أجل نصرة الأغنية، وبقيت الفرقة الموسيقية وعدد لا بأس به من الأغاني التي تم لنا انتاجها تحمل ألواناً عديدة من جوانب حياتنا كأفراد في مجتمع، نعبر عن هموم هذا المجتمع وهمومنا فيه، أما وقد ازدادت الأوضاع الاقتصادية سوءاً في المجلس المحلي وما عاد بمقدوره دفع تلك الرواتب الرمزية، فقد حكم على الفرقة بالتوقف عن نشاطاتها بعدما استطعنا انتاج أكثر من عشرين أغنية متنوعة المجالات والرسالات والصور، ولم نزل حتى اليوم نعاني من هذه الأوضاع.

■ ما هي ابرز المعوقات التي تواجهها الفرقة في رحلة حفاظها على التراث، وكيف يمكن أن تصور المعاناة التي تواجهها الفرقة من حيث مكانها الحالي؟

■ المعوقات التي واجهتنا وتواجهنا كثيرة منها:

1 ـ انعدام الميزانية بسبب انعدام الايمان بالرسالة ذاتها، بما تفرضه ضروريات الحياة اليومية، فببساطة توجهنا لجهات لجمع تبرعات من أجل دعم الفرقة فوجدنا أنفسنا نطلب ما هو ليس ضرورياً لجدول الأفضليات عند المتبرعين، فطبيعي أن يتبرع الفرد في سبيل دعم الانتفاضة بدلاً من التبرع لانتاج أغنية، الأمر الذي يدعونا للخجل في طلب الدعم من أي جهة رسمية أو غير رسمية.

2 ـ الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تواجه المجالس المحلية هنا في فلسطين، حيث بالكاد تستطيع دفع رواتب موظفيها.

3 ـ قلة السبل للوصول الى جهات تهتم بالموضوع عربياً وعالمياً خصوصاً وأن أعمالنا التي أنتجناها لم نستطع توثيقها بمستوى يليق لعرضه عالمياً من حيث جودة التسجيلات، خصوصاً وأنها كانت تُسجل مباشرة من الحفلات التي أقمناها هنا وهناك.

4 ـ استحالة الوصول الى وسائل الاعلام، لأننا على الصعيد المحلي نقدم فناً فلسطينياً ملتزماً، ولأسباب سياسية نُمنع من الظهور في وسائل الاعلام المحلية، وعلى صعيد العالم العربي نحن نقدم فناً غير مطلوب في السوق التجارية، فنحن نقدم الأغنية التراثية والأغنية الملتزمة ولم نفكر لحظة بانتاج الأغنية التجارية الاستهلاكية فهدفنا في النهاية حمل رسالة واثبات هوية.

■ كيف تواجه الفرقة مسألة غياب الدعم، وماذا حلّ بها بعد غياب الدعم؟

■ بعد غياب الدعم تفككت الفرقة، وبقينا خضر وأنا نحمل فكرتها في قلوبنا، فخضر يدرّس الموسيقى العربية في المعهد العالي للفنون في الناصرة، ويدرّس لطلابه مقطوعات من موسيقانا التي انتجناها، وأنا لا زلت أبحث عمن يقدم الدعم المادي لاعادة احياء الفرقة من جديد، ولا زلنا نلتقي دورياً ننناقش بعض أمور الفرقة حتى بعد تفككها، أو نلحن أغنية جديدة، أملاً منا بميلاد جديد للفرقة، أما خضر فقد استطاع طوال السنتين الماضيتين من تدريب عدد لا بأس به من العازفين الجدد الذين يستطيعون في ظرف أقل من شهر على الظهور على المسرح في باقة من شقائق النعمان تحمل جديدنا وقديمنا بألوانه وجمالياته التي نعشقها ولكننا بغياب الدعم المطلوب لا نستطيع أن نتوجه لعازفين بشكل جدي من أجل ممارسة نشاط الفرقة بغياب دعوة لعرض على الأقل.

■ ما هي أهم منجزات الفرقة الحالية؟ على الصعيد العام للفرقة وعلى الصعيد الفردي؟

■ تتلخص انجازات الفرقة في انتاج ما يزيد على الخمس والعشرين أغنية تتفرد بموضوعاتها عن سواها، فالمغنون من الشباب الهواة والصبايا، حتى أننا نعتز بأننا أشركنا طفلة لم تتعدى التسع سنوات من عمرها في أغنيتين خاصتين بها، واستطعنا أن نقدم أكثر من مغنٍ ومغنية في عدد لا بأس به من الألوان الغنائية والصور الشعرية بقوالب راقية موسيقيا وأدبياً.

أما على الصعيد الفردي فقد طورت موهبتي الكتابية وكتبت جديداً ما كنت لأصله في السابق، واستطاع خضر شاما من اكتشاف 73 مقاما موسيقيا لم تكتشف بعد وهي كنزنا الثمين، حقاً كما انه مَنهَجَ طرقا لتدريس الارتجال على المقامات الموسيقية الشرقية لعازفين غير شرقيين، وهذه سابقة موسيقية لم يسبقه اليها أحد.

■ ما هي طبيعة الكلمات والألحان والمقامات التي تستخدمها الفرقة في تلحين أغانيها؟

■ تميزت كل أغنية بخصوصية عن سواها في كون الكلمة فيها أعطت للحن روحاً مختلفة وغذته بروحها، فانطلقت الألحان تردد النغمات من وحيها، وهكذا جعلت كل أغنية تحكي عالماً مختلفا عن الأخرى بكلامها ولحنها وتوزيع الموسيقى، فيها كله بني على وعي ودراسة مستفيضة في عالم المقامات العربيّة فقط، فَتجد روح التّراث مثلاً في أغنيةَ « الغربال» وروح خيال الشرق في «أنا ما خنت» وعبق الطفولة الدافق في «عصفور» وزخم الحصاد في «الحصادين» ولكل مقال مقام.

■ فرقة صابرين الفلسطينية، استطاعت أن تشق طريقها الى العالمية، كيف لفرقتكم أن تشق طريقها على هذا النحو؟

■ لاقت صابرين الدعم المناسب في الوقت الذي احتاجته، علاوة على كونها فرقة مرنة نسبياً في كون أعضائها هم أنفسهم الفريق الموسيقي على المسرح، فهم العازفون، ومنهم المغنون، وهم الكتّاب والملحنون وأصحاب الفكرة، بخلاف فرقتنا، فنحن كاتب وملحن فقط، ونحتاج الكثير من المهارات كعازفين ومغنين ومسوقين، فكان أكثر سهولة على صابرين الظهور على المسرح على الأقل مقارنة بنا، فهم فريق متكامل من حيث صاحب الفكرة والانتاج، أما نحن فالأمر مختلف، فمسألة الحفاظ على نشاط الفرقة كفرقة نحتاج لميزانيات تمكننا من ذلك، أما بالنسبة للظهور على المسرح نحتاج في الوقت الراهن الى دعوة من جهة ما، فكما سبق وأسلفت: قام خضر بتدريب كادر من العازفين على أعمال الفرقة بحيث نكون جاهزين فيما لو طُلِبَ منا ذلك.

مشهد من العرض المسرحي «حوش ابو علي» (القدس العربي)

مارسيل مصري.. بين المطرقة والسندان!

جديدة ـ من ميسون أسدي:

«بين المطرقة والسندان»، هو آخر فيلم وثائقي، قامت بإخراجه مارسيل مصري، والذي تطرح فيه قضية الفنان العربي الفلسطيني المحلي في إسرائيل، فمن جهة لا يحظى بظهور إعلامي في وسائل الإعلام الإسرائيلية لأنه عربي ومن جهة أخرى كل الفضائيات في العالم العربي ترفضه لأنه يحمل الجنسية الإسرائيلية. فيقرر الفنان «هاني مجدوب» أن يشهر نفسه عن طريق الانترنيت كفنان من رام لله ويحمل الجنسية الفلسطينية، من ثم يكوّن له معجبين ومعجبات من جميع أنحاء العالم العربي!!

الفيلم سيناريو وإخراج مارسيل مصري، تصوير فايز كردي، صوت شوقي عامر، إضاءة سجيف طوبول، مونتاج مارسيل مصري.

مارسيل مصري، من مواليد عكا القديمة، تسكن حاليا، في قرية جديدة/المكر، تدرس موضوع السينما والتلفزيون في كلية «عيمق هيردين» في مدينة طبريا ـ سنة ثانية، وكانت قد تتلمذت في صغرها على يد والدها المخرج أحمد المصري.

أنتجت مارسيل حتى الآن عدة أفلام، منها:

■ فيديو كليب «ألف بي وبوباي» بالاشتراك مع الفنان أسامه مصري.

■ «لأنه الحب» ـ فيلم روائي قصير، يتناول قصة الزواج المختلط بين شاب مسلم يحب فتاة مسيحيه وتأثير المجتمع على دور الأهل في هذه القضية.

■ «عيون لا تموت» ـ فيلم روائي قصير، يحكي قصة شاب يحب فتاة مطلقة ويتزوجها رغما عن أهله، لكنه يصاب بالعمى في بداية تأسيس حياته الزوجية، وبعدها تتعسر الولادة مع الزوجة وفي اللحظات الأخيرة من حياتها تطلب من زوجها أن تنقل عيناها الى عينيه وفي النهاية تتوفى أثناء ولادتها طفلها الأول.. والفيلم مأخوذ عن قصة قصيرة للدكتور فهد أبو خضرة.

وتقول مارسيل: عملي القادم، سيكون فيلما روائيا قصيرا بعنوان «من تحت السرير»، مأخوذا عن قصة للكاتب المصري الراحل نجيب محفوظ.. ويتحدث عن امرأة تنتقم من زوجها الخائن فتقوم بقتل عشيقته فيتورط الزوج ويتهم هو بالجريمة ويدخل السجن ظلما.

مارسيل مصري (القدس العربي)

المغنية اللبنانية دارين حدشيتي:

البعض أوقعني في مشاكل مع نانسي عجرم وإليسا وهيفاء

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

المطربة اللبنانية الشابة «دارين حدشيتي» تحاصرها انتقادات واتهامات عديدة، مفادها انها تهاجم نجمات جيلها في جلساتها وتتهكم على بعض أغنياتهن منهن: نانسي عجرم وإليسا وهيفاء وهبي، وأن هناك الكثير من المشاكل بينها وبينهن.

وأنها تختار أغنيات ضعيفة فنيا حتى تتناسب مع صوتها وترفض تقديم الأغاني القوية حتى لا تكشف امكانياتها الصوتية.

أيضا يتهمها نجوم الغناء في الخليج بأنها تقحم نفسها لأداء الأغاني الخليجية التي لا تستطيع تقديمها.

وترد دارين حدشيتي قائلة: من يقول انني انتقد نانسي وإليسا وهيفاء فليذكر من تحدثت معه في هذا الأمر، أما مسألة اختلاق أي كلام ضدي، فلا أسمح به على الإطلاق، لأن البعض يهدف من وراء ذلك أن أشغل بالي ولا أركز في عملي لتطويره، ثم ردد البعض قبل فترة انني أسير وراء أسلوب أغاني نانسي عجرم وعندما فشلوا في إثبات ذلك بحثوا عن محاولات للوقيعة بيني وبين المطربات أيضا بهدف تشتيت ذهني في أمور خارج العمل الفني، ولن أرضخ لتلك الأفعال المشينة حتى لا أجعل مروجي الشائعات ينجحون في خططهم، وثبت لهم أن نانسي هي التي تسير وفق أسلوبي الغنائي لكنها الأشهر.

عن اختيارها أغنيات ضعيفة فنيا قالت دارين: هذا الكلام يوجهه لي أصحاب الخبرة الغنائية كالملحنين أو الموزعين، لكن أن يقال بصورة عامة فهو أمر مرفوض، لابد أن نضع النقاط فوق الحروف.

كما أن جمهور حفلاتي هو الحكم، فليسألوا من يحضر تلك الحفلات هل أقدم لهم اللون الضعيف غنائيا، وإلا ما طالبوني بأداء أغاني كبار النجوم أمثال أم كلثوم وفيروز ونور الهدى وعبدالحليم حافظ، هل تقديم أعمال هؤلاء يكون من خلال صوت ذو امكانيات فنية ضعيفة.

حول مشكلتها مع محمد عبده لأنها تؤدي أغنيته الأخيرة «الأماكن» قالت: غنائي لأغنيته دليل حبي له، ولا أعتقد أنه كان سيرفض تقديمي للأغنية، المهم أنني لم أسجلها بالاستوديو.

ولماذا هذه الأغنية بالذات، قالت: وجدتها صعبة موسيقيا لأن بها طلعات ونزلات ومقامات وكلماتها ليست سهلة، وما أن استمعت إليها عدة مرات حتى تعلقت بها فحفظتها وغنيتها، لكن ليس على طريقة محمد عبده، بل على الطريقة اللبنانية حتى تختلف عن الأداء الأول.

أيضا أغضبت حسين الجسمي لأنك تؤدين أغنياته بدون استئذان، قالت: المفروض أن يكون سعيدا لأنني أقدم أغنياته فعندما يطلبون مني في الحفلات أغاني خليجية اختار من أعمال حسين الجسمي، وهذا نجاح له، وليس من المعقول إذا أردت أداء أغنية قديمة أن استأذن صاحبها، وإذا توفى هل أحصل على إذن الورثة؟!

يتردد أنك تزوجت سرا ولم تعلني ذلك..

قالت: لماذا؟ هل أخاف من الزواج حتى أخفيه؟ الزوج يحتاج الى مسؤولية كبيرة كما أن الفن مسؤولية لذلك الفن والزواج لا يتفقان معا، خاصة إذا كانت الفتاة هدفها الشهرة والنجومية، ولذلك أؤكد أنني لم أتزوج.

ما أخبار مسرحيتك الجديدة، قالت حدشيتي: أنها «صيدون الملك» ويشترك فيها الفنان الكبير وديع الصافي، ولم نبدأ في تنفيذها بعد.

دارين حدشيتي (القدس العربي)

فضائيات

بطل «ام بي سي» يبلع الزجاج والوزير يستعدي نصف شعبه

زهرة مرعي*

■ كأنه قدر أقنية التلفزيون اللبنانية أن تبقى في نقل مباشر لجرائم الإغتيال السياسي الذي أصبح كالخبز اليومي في حياتنا. فجأة تتحول الحياة عن مجراها العادي لتنتقل إلى ساحة إختارها أعداء الوطن لوضع حد لحياة رجل سياسة وقعت عليه قرعة الموت الذي يستهدف الوطن ووحدته أولاً وأخيراً. تنقل الشاشات ما يصيب المشاهد بالصدمة والتساؤل. تنقل غضب الناس وردات فعلهم. لحظات سريعة تمر تكون خلالها أقنية التلفزيون المحلية ومعها الأقنية العربية الإخبارية قد وجدت مادتها الدسمة في الساحة اللبنانية المشرذمة. من صورة منقولة من مكان الحدث وتفاعل الجمهور معه، إلى محلل سياسي أو أمني يتم إستحضاره إلى الإستديو على عجل، أو محادثته على الهاتف، ترتفع لغة توجيه الإتهامات، ومعها يغرق لبنان أكثر وأكثر في الإنقسام.

هؤلاء السياسيون والمحللون الذين يبثون سمومهم في كل الإتجاهات، يبدون وكأنهم في حال إنتظار دائم للحظة سيلان الدماء التي تتيح لهم الإطلالة علينا ممعنين تمزيقاً في جروحنا الوطنية. ومسترسلين في إيذاء ما تبقى لنا من إيمان وأمل بأننا سنعود يوماً شعباً متكاتفاً بمواجهة الأخطار.

أقنية لبنانية وأخرى عربية تجعلنا (نهشل) من محلليها الذين يتميزون بالجهل في كثير من الأحيان، والحقد في أحيان أخرى، وإن دلنا جهاز التحكم عن بعد إلى قناة Animaux فليس لنا سوى رؤية الحيوانات غير الناطقة تتطاحن بقرونها وأنيابها وليس بالرصاص أو المتفجرات. إنه صراع وجود أيضاً، لكن ربما تكون شرائع الغاب أرقى من شرائعنا. ربما يفهم أهل الغابة بأن عدواً يتربص بهم فيتضامنون. فهل نفهم نحن اللبنانيين بأن هناك من يمارس هواية القتل علينا ليصل بنا إلى مالا تحمد عقباه، ومن ثم يتفرج علينا من علٍ فرحاً بتقاتلنا.

ورود بالحجاب

■ غلطة الشاطر بألف، هكذا يمكن وصف تصريح وزير الثقافة المصري الدكتور فاروق حسني للحجاب بأنه مظهر تخلف. وزير ثقافة أبدي وفنان يفترض أن تكون لديه توقعات ورؤية لكل كلمة ينطق بها، تمكن في لحظة نعجز عن وصفها من نطق كلمة أثارت بوجهه أكثر من نصف الشعب المصري. بالأمس نقل برنامج العاشرة مساء على قناة دريم مشهداً للمتظاهرات بالحجاب في جامعة القاهرة. فتيات بالعشرات يحملن اليافطات التي تدافع عن حجابهن وتدين من يعترض عليه. ليس هذا وحسب بل أن الكاميرات والميكرفونات إستضافت الطالبات لتسأل إحداهن وزير الثقافة إن كانت تصنف متخلفة وهي تدرس الطب؟ ولترد عليه أخرى بأن الفتيات «ورود في الحجاب» وليس من دونه.

غلطة الشاطر هذه ستكون لها فصولها المتلفزة ولن تقف عند حدود، إذ لا يعقل من وزير أن يستعدي أكثر من نصف شعبه، في زمن يزداد فيه إنتشار الحجاب، ويزداد فساد الحاكمين على إمتداد الوطن العربي، كما ويتنامى الفقر وتزدهر البطالة.

بالريش وبدونه!

■ دائماً يطالعنا برنامج «آدم» على قناة أم بي سي بمفاجآت سواء في طرحه لبعض العناوين الجريئة، أو في إستقباله لبعض الضيوف المميزين. لكن إستضافته الأخيرة لشاب يملك قوى خارقة، لم تكن من المفاجآت السارة أو الجريئة أو المفيدة، بل من المشاهد المؤلمة. الضيف هو الكابتن محمد الخولي إبن ال 22 عاماً، إكتشف قدراته الخارقة في عمر الـ14 سنة.

وعلى الهواء مباشرة كان مقدمي برنامج آدم يعدون العدة للإحتياجات التي طلبها محمد الخولي لممارسة قدراته الخارقة، منها الزجاج والسكين، والإبرة والخيط وأهمها كان الجمر الذي عمل أيمن «أحد مقدمي البرنامج» على إذكاء النار فيه كي يبقى ملتهباً للحظة الحاسمة.

محمد يجرش زجاج الكوب قطعة قطعة. نسمع صوت الزجاج يطحن في فكيه ولا نرى دماً يسيل من فمه. أيمن يتألم من الداخل ويدير وجهه عن المشهد القاسي ومن ثم يقدم لضيفه كوب الماء ليتمكن من بلع طعامه الشهي. مشهد آخر يبدأ مع تقديم الإبرة والخيط الطويل فنعرف سلفاً أن بطل الفقرة سيغرس هذه الإبرة ويستخرج ذلك الخيط من مكان آخر في جسده. وإذا بمحمد يختار خده ليمارس ضده هذا الفعل الشنيع. يفعل ويكرر الفعل أكثر من مرة. ونحن كمشاهدين نزداد تقززاً، ونشعر بالألم ينغرس في حنايا قلوبنا. والحمدلله أننا لم نشاهد الدم يسيل.

يأتي دور الزلط، يتناوله محمد بالملعقة ويفتته كما نتناول نحن الحلوى اللذيذة. بهدوء يتابع مهمته وكأنه يمتلك بين فكيه كسارة حجارة. محمد تعامل مع الزلط كما نتعامل نحن مع الأرز.

أمام ناظرينا تنتصب فرخة «منتوفة الريش» يتعامل معها محمد بالسكين، ومن ثم يبدأ بقضمها نيئة. ولا يغيب عن باله إبلاغنا بأنه كان سابقاً يقطع رقبة الدجاجة ومن ثم يأكلها بريشها. محمد حالياً خطا إلى الأمام في أفعاله الحضارية صار يأكل الفراخ نيئاً وخالياً من الريش. وهو بالطبع مشكور على تطوره.

مارس محمد الكثير من قدراته الخارقة التي أقنعنا بها وصولاً إلى جرش الجمر ملتهباً وأيمن يتابعه محدثاً «دلع نفسك ربنا يخليك». ربما يكون مشهد تناول الجمر أقل وقعاً على نفوسنا من جرش الزجاج وخياطة الخد، وفي كل الأحوال هي مشاهد ليس مستحباً أن يتابعها الأطفال واليافعين لأنها مؤذية لأرواحهم ونفوسهم. كما أن خطورتها تكمن في أن يجرب هؤلاء الأمر نفسه فيقعون في المحظور.

مشاهد إستوعبناها لكننا كنا بحاجة لمن يقول لنا علمياً من أين أتت هذه القوة لمحمد؟ ولسنا ندري لماذا تركنا برنامج «آدم» نغوص في حيرتنا وتساؤلاتنا. أما الختام فكان بقول أيمن لضيفه نورتنا، وهذا ما لم نشعر به أبداً، خوفتنا، وهذه كانت حقيقة واقعة، هلكتنا، وهي عبارة كنا نفضل أن تكون «قززتنا».

حركة بركات البهلوانية

■ برنامج «أول مرة» من قناة روتانا الى موسيقى الذي يعرض الفيديو كليب المصور لأول مرة قبل أن يتحول إلى عرض شبه دائم على القناة نفسها طالعنا هذا الأسبوع بشريط مصور لأغنية «دقة قلبي» للفنانة كارول صقر. الأغنية من ألحان الموسيقار ملحم بركات، وهي بالطبع نعمة تنالها من فنان يتمنى كافة المغنين الحصول على لحن منه. الأغنية جميلة، لطيفة، شرقية ومعبرة. لكن شئنا أم أبينا كنا في مقارنة إجبارية بينها وبين أغنية «إعتزلت الغرام» للسيدة ماجدة الرومي. وهذه المقارنة قادتنا إلى حصيلة تفيد بأن الفرق شاسع بين هذه وتلك. نجاح الأغنية الأولى المدوي كان يفترض بملحم بركات أن يقدم جديداً في المستوى نفسه، لكنه لم يفعل.

الأمر الآخر الملفت جداً أن ملحم بركات حاول التعويض على ما يبدو بحضوره الشخصي في الفيديو كليب وهذا ما يفعله ربما للمرة الأولى إذا لم نكن على خطأ. هذا الحضور لم يكن فنياً بقدر ما كان يشبه الحركة البهلوانية التي لم نستسيغها. بل كنا نفضل حضوراً غنائياً داعماً لكارول صقر في إطلالتها الفنية الجديدة باللغة العربية، وليس حضوراً تمثيلياً يعبر عن مزاج الموسيقار المتقلب والإنفعالي أحياناً.

* مراسلة «القدس العربي» الفنية في بيروت
zahramerhi@yahoo.com

وارضيات